وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية العلوم السياسية
قسم العلاقات الدولية والسياسة الخارجية
الدراسات العليا / الدكتوراه

السياسة الخارجية السورية
اتجاه العراق

مروة علي جاسم

١٤٤١هـ بغداد ٢٠٢٠م

السياسة الخارجية السورية اتجاه العراق

السياسة الخارجية هي وسيلة مهمة لتحقيق مصالح الدولة. اهدافها في اطار المجتمع الدولي وبما ان المجتمع الدولي متعدد ومتنوع المصالح والاهداف اذ قانون السياسة الخارجية يجب ان ينسجم مع قانون المجتمع المتغير [١].

اولاً: محددات السياسة الخارجية السورية.

سوريا كغيرها من الدول لايمكن ان تعمل في فراغ وانما تتأثر بعوامل داخلية وخارجية هي التي تحدد السياسة السورية وتعمل ضمنها البيئة الداخلية وماتحتوي من موقع وسكان فأن سوريا لها موقع ستراتيجي كونها تحيط بها الدول العربية اي انها ضمن مجتع عربي اما من ناحية السكان فيتمتعون سكانها بالانسجام والتماسك الاجتماعي والوعي الثقافي والقومي مما جعلها تسعى لتحقيق التضامن العربي وربط المصلحة الوطنية بالمصلحة القومية فقضية العرب هي مركزية بالنسبة للسياسة الخارجية السورية [٢].

فضلاً عن ذلك هيكل النظام السياسي شمل الاحزاب السياسة حيث توجد في سوريا جبهة من الاحزاب والقوى السياسية التقدمية، الجبهة الوطنية التقدمية التي تأسست في عام ١٩٧٢ ويترأسه حزب البعث العربي الاشتراكي اما بالنسبة لجماعات المصالح فلايوجد في

---

(١) احمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٨، ص٢٤.

(٢) هاني خليل، حافظ اسد: الايديولوجية الثورة والفكر السياسي، دار طلاس للدراسات، دمشق، ١٩٨٦، ص٤٤.

سوريا قانون لها لكن تدرج ضمن الاتحادات والنقابات المهنية وغرف الصناعة والتجارة والجمعيات الاهلية[١].

اما الخارجية حيث تتركز السياسة الخارجية السورية على الحيز الاقليمي للشرق الاوسط والمنطقة العربية وهذا ما تطلبه منها تنازلات معينة في الشؤون الدولية اذ ابتدأت بسياسة عدم الانحياز وعرفت بالحياد الايجابي الا انها مالت تدريجياً من حيث السلوك الى مواقف الحركة الاشتراكية وقوى اليسار العالمي[٢].

كذلك تتركز جهودها على المجال العربي انطلاقاً من العقيدة القومية للدولة والرؤى السياسية للرئيس الراحل حافظ اسد وعملت سوريا على وضع خطط وتصورات للسياسة العربية بما ينسجم مع تصوراتها فيها يتعلق بالتضامن الاقليمي الدولي وينتج عن ذلك محورين الاول يخص بلاد الشام او ماعرف بالهلال الخصيب كمجال حيوي وستراتيجي لها وتركز على العراق والاردن ولبنان اما المحور الثاني يهتم بالمجال العربي كونه جزء من السياسة السورية والمعتمد عليه في صنع السياسات الاخرى[٣].

اهم مبادئ السياسة الخارجية السورية:

تنطلق من احترام الشرعية الدولية وتاكيد اهمية وتعزيز دور الامم المتحدة واصلاح مجلس الامن وتعزيز دور الجمعية العامة وكذلك دعم جامعة دول العربية لتحقيق العمل العربي المشترك والتعاون

---

(١) جلال عبد الجواد، انتفاضة الاقصى الفكر وازمة الادارة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٢، ص٣٢٠.

(٢) عز الدين القدور، الثوابت السياسية الخارجية السورية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد الخامس، الرباط، ٢٠٠٢، ص٧٤.

(٣) المصدر السابق،

الاقتصادي العربي واعتماد السلام كخيار الاستراتيجي والعمل على اقامة وتشجيع نظام دولي متعدد الاقطاب يقوم على اساس التوازن بدل من هيمنة دولة واحدة وهذا لايمنع من السعي لتطوير وبناء علاقات مع الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية وتفعيل العلاقات الاخرى كالأوروبية بما يخدم مصلحتها[١].

كانت السياسة الخارجية السورية اتجاه العراق تحمها مجموعة من المشتركات منها قد تكون جغرافية وقيم مجتمعية يحكمها سابقاً حزبا واحد له ايديولوجيا واحدة يمتلك نفس الرؤى والتصورات منذ بداية التقارب بين البلدين منذ عام ١٩٧٩ واراء الطرفين اقامة الوحدة العربية لكن جميع التجارب باءت بالفشل وحصل بين الجانبين بعض الاختلافات ابان الحرب العراقية _ الايرانية عام ١٩٨٠ _ ١٩٨٨، مما ادى الى سوريا اتخاذ موقف غير مسبوق عن طريق امداد النفط العراقي عبر الاراضي السورية وذلك من اجل الضغط على العراق حتى يتخلى عن سياسته اتجاه ايران واستمر هذا الوضع حتى عام ١٩٩١[٢].

لكن بعد عام ٢٠٠٠ حدث تغير في التوجه السوري نحو العراق وبعدها صوت مجلس الامن في القرار ١٤٤١ على العراق قبوله الى الكشف عن ترسانة التدمير الشامل والسماح لمفتشي الامم المتحدة بالعودة الى العراق فجاء التصويت السوري مؤيد لهذا القرار فحسب المسؤولون السوريون ارادت سوريا من هذا التصويت إظهار حسن نيتها والمساعدة في العراق والمنطقة العربية من الحرب فضلاً عن ذلك انهم بينوا رأيهم ضد أي هجوم عسكري على العراق. وهذا ماتبين من خلال الاجراءات التي اتخذتها عندما صارت الحرب أمرا واقعاً فأبقت الحدود مع العراق مفتوحة وكذلك دعت المؤسسة الدينية الرسمية(عبر

---

(١) كلمة الرئيس السوري بشار الأسد امام القمة العربية الخامسة عشر في شرم الشيخ، وكالة الانباء السورية الرسمية سانا، دمشق، ١ / ٤ / ٢٠٠٣.

(٢) محمد جواد علي، العلاقات_ السورية: وماهي الخيارات المتاحة لتطويرها، مجلة دراسات الاستراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد ٦_١٩٩٩، ص٣٠.

المفتي الشيخ احمد كفتارو) الى الجهاد ضد القوات الاجنبية في العراق ودعا الرئيس السوري بشار الاسد العرب بأن يقفوا مع العراق ضد الاحتلال الامريكي للعراق[١].

لم يكن هناك مساند لسوريا في هذا الموقف من قبل الدول العربية لذلك جاء سقوط بغداد سريع الامر الذي ارجع عليها بشكل سلبي واصدر الكونغرس الامريكي قانون معاقبة سوريا عام ٢٠٠٣ واثارت مخاوف السوريين بان تكون سوريا بعد العراق من خلال تغيير نظامها[٢].

فبعد هذا الاحداث وتشكيل في العراق حكومة مؤقتة اي انتقالية وهي بداية الحكم الديمقراطي وجدت سوريا نفسها في مواجهة خطر يخيم على نظامها السياسي قد حلت سوريا معادلة اثبات الوجود التي تعد واحدة من سياستها التي اتبعتها في سبيل تحجيم التجربة الامريكية الجديدة في العراق والعمل بكافة الوسائل والضغط في سبيل فشل هذا النموذج الذي يعد من وجهة النظر السورية شر يهدد امنها وسيادتها وبقاء نظامها الدكتاتوري، فبعد الحكم الجديد اخذت سوريا منحى اخر في توجه ولاسيما وان بدأت اصابع الاتهام لسوريا بفتح حدودها لتسلل الارهابيون الى داخل الاراضي العراقية لكن ردت سوريا على ذلك بان عدم استقرار الامن في العراق سيكون له انعكاسات على الامن الوطني في

---

(١) سعدون جوير الدليمي، الافاق المستقبلية للعلاقات العراقية السورية (وجهة نظر عراقية)، مجلة اراء حول الخليج، العدد السابع، مارس _ ٢٠٠٥، ص ٢٩.

(٢) محمد خميس امذيب، قانون معاقبة سوريا وعلاقته بالسياسة الامريكية، صحيفة ٢٦ _ سبتمبر، اراء، العدد ١٩٩٠، ص ١٣.

سـوريا وان سـوريا تعـارض اي عمليـة تسـلل مـن سـوريا الـى داخـل الاراضـي العراقيـة وبالعكس[١].

مما اكد ذلك تعزيز السلطات السورية قواتها العسكرية مع العراق بهدف مراقبة الحدود وذلك بعد الضغط الامريكي عليها بتحريك دولي في مالم تنجح في منع المسلحين من استعمال اراضيها كقاعدة خلفية للعمليات، لكن هذا الامر لم يمنع الحكومة السورية بعد اقامة تبادل دبلوماسي بين الجانب السوري والعراقي من استقبال مليون لاجئ عراقي اختاروا سوريا كملاذاً امناً نتيجة عدم الاستقرار والانفلات الامني واعمال العنف في العراق[٢].

لذلك جاءت بعد عام ٢٠١٠ سياسة سوريا الخارجية بأن تكون اكثر صرامة باتجاه الاجراءات العسكرية والامنية لضبط الحدود وتأمينها وتبادل المعلومات وذلك بكون بدأت الجماعات المسلحة تتغلغل في الداخل السوري وتقوم بأعمال عنف تمهيداً لقلب نظام الحكم بدعم من بعض الاطراف الخارجية[٣]. لذلك لم تستقر سوريا في سياستها الخارجية منذ عام ٢٠١١ والى اليوم.

اما من الناحية التجارية فقد صدر تقرير من اتحاد الغرف التجارية السوري ان صادرات القطاع الخاص السوري الى الاسواق العراقية تجاوزت ال ٨٠٠ مليون دولار امريكي مبيناً ان الصادرات السورية تركزت بشكل رئيسي على المواد الغذائية والبسة ومواد منزلية

---

(١) اثير ناظم باسور و ناجي محمد عبد الله، السياسة الخارجية لدول الجوار في العراق بعد عام ٢٠٠٣، مجلة تكريت، العدد_ ٢٠١٧، العراق، ص٤.

(٢) يسري فودة، في طريق الاذى: من معاقل القاعدة الى حوض داعش، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٥، ص١٣٩.

(٣) اثير ناظم باسور و ناجي محمد عبد الله، مصدر سبق ذكره، ص٥.

ومنظفات وحاصلات زراعية. وكذلك يؤكد التقرير على ان سوريا تُعد معبراً رئيسياً للسلع الموردة الى العراق حيث تنقل المرافئ السورية مايزيد عن ٤,٥ مليون طن من بضائع الى العراق فضلاً عن ذلك ان الكثير من المشروعات الاستثمارية التي تقام في سوريا تأخذ السوق العراقي كهدف اساسي لتصدير منتجاتها اليه[١].

(١) ستار جبار الجابري، العلاقات _ السورية: دراسة في الدور السوري كفاعل مهم ومؤثر في الشأن الداخلي العراقي، مجلة دراسات دولية، العدد الثالث والثلاثون، ص٢٨.